

# الہدایۃ والانباء

مرکز تحقیقات کمپیوٹر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

# بلدة عانة ومنازلها الأثرية

بقلم

ساجدة العزي

ملحقة في مديرية الآثار العامة

## ١ - لفظة عانة :

ومدينة عانة على طريق القوافل المارة من  
ورد اسم عانة في الكتاب المسمارية<sup>(١)</sup> بصورة « خانات » (Khanāt) وانات (Anāt) وفي المراجع  
الأغريقية بصورة « أناتا » وفي الكتاب التدمرية  
باسم « عانة » وسماها الآراميون<sup>(٢)</sup> « عانات » .  
أواسط العراق الى شمالي سورية . وموقعها عامل  
أساسي في أهميتها منذ أقدم العصور . على ان هذا  
الطريق قد قلّ استعماله منذ ظهور وسائل النقل  
الآلية عبر الصحراء . أما الرقعة التي تشغلها مدينة

## ٢ - موقع عانة :

عانة فهي شريط من الارض يمتد بين النهر وخط  
المرتفعات التي في غربها . فهي ذات وضع فريد من  
المرتفعات التي في غربها . وهي  
حيث عظم طولها البالغ ٧ أميال ويستمر في الضيق  
وترى المزروعات ضمن حزام كثيف من النخيل  
يسقى بدواليب الماء « النواعير » . وهناك زراعة  
ومساكن في الجزائر الواقعة في مجرى النهر  
وتعتبر المدينة صحية وجميلة .  
عانة مدينة عراقية تقوم على الفرات ، وهي  
اليوم مركز قضاء في لواء الرمادي ، تقوم على  
الضفة اليمنى من النهر ، على (٤١° ، ٥٨) شرقا  
و (٣٤° ، ٢٨) شمالا<sup>(٣)</sup> . وهي على نحو ٣١٨  
كيلومترا عن بغداد و٢٤٥ كم من جنوب شرقي  
دير الزور و١٤٨ كم شمال غربي هيت و٢١٢ كم  
شمال الرمادي<sup>(٤)</sup> .

لقد كانت عانة في القرن السابع عشر مبنية على  
كلا جانبي الفرات . وكان لها شارعان رئيسان  
يمتدان بضعة أميال في موازاة كل من ضفتي  
النهر . وكانت قلعتها تقوم في جزيرة مسورة في  
وسط المجرى . وحين مرّ بها الرحالة البرتغالي

(١) The Encyclopaedia of Islam. New Edition, p. 461.

(٢) بلدان الخلافة الشرقية : تأليف لسترنج، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد . ص ١٣٨

(٣) Encycl. Isl., p. 461.

(٤) Encycl. Isl., p. 461.

وتقلعتها في الجزيرة في الفرات » •  
ويقول موسيل<sup>(٩)</sup> ايضا « ان مركز عانة يقوم  
في الاصل في الجزر التي كانت كثيرة الخصب  
دائما ولم تكن في الازمنة السالفة على ما هي عليه  
اليوم من امتداد ولم يكن أهلها في منجاة من غزوات  
البدو فحسب بل ان مركزها ساعدهم على اخضاع  
المواطن المحيطة بها • ولهذا السبب كان الآشوريون  
عادة يجعلون سادة عانة حكاما على مقاطعة سوخي ،  
وكان الملك توكولتي نينورتا الثاني قد تسلم الجزيرة  
من « ايلو - ابني » عميد سوخي الذي كان يسكن  
في بلدة آتات الواقعة في منتصف الفرات • ومر  
اسطول الامبراطور تراجان الروماني بجزيرة  
« اناثا » •

وكانت قلعة اناثا تقع في جزيرة<sup>(١٠)</sup> • وفي  
سنة ٣٦٣م حاصرها الاسطول الروماني بقيادة  
الامبراطور يوليان فأحرقها وهرب أهلها منها وفي  
اليوم التالي غرقت عدة سفن من هذا الاسطول  
لاصطدامها بسدود كانت بنيت في النهر لاجل الري •  
وفي كتاب الخراج<sup>(١١)</sup> : ان خالد بن الوليد  
مر ببلدة عانات فخرج اليه « بطريقها » فطلب  
الصلح فصالحه وأعطاه ما أرادته على أن لا يهدم  
لهم بيعة ولا كنيسة •

وقد ذكر الشاشتي<sup>(١٢)</sup> ديرا شهيرا في عانة

(٩) Musil, pp. 345-349.

(١٠) كان في عانة وقتا ما جسران يوصلان  
الجزيرة بكلتا ضفتي الفرات • ولكن في القرن  
السابع عشر ، لم يبق لهما وجود ، فكان عبور  
النهر يتم بعبارات • راجع :

Grant, p. 42, 169.

(١١) الخراج : لابي يوسف ص ١٧٥ •

(١٢) الديارات : للشاشتي • ص ١٤٧ -

تيكسيرا Teixeira في أوائل القرن السابع عشر  
رأى فيها عددا من النواعير والارحية وحوانيت لنسج  
الصوف والقطن ، وبيوت ذوات طابقين ، كما وجد  
ثلاثين قاربا كبيرا لاستعمالها في الملاحة النهرية<sup>(٥)</sup> •

### ٣ - عانة في التاريخ :

يقول ابن حوقل<sup>(٦)</sup> في عانة : انها مدينة في  
جزيرة ، قد أحاط بها الماء ، وقرية حسنة ذات  
شجر ومسالك وجامع و ••• وزاد ياقوت  
الحموي<sup>(٧)</sup> على ذلك ان « بها قلعة حصينة مشرفة  
على الفرات » • واليها حمل الخليفة العباسي القائم  
بأمر الله في سنة ٤٥٠هـ (١٠٥٨م) حين استولى  
الساسيري الديلمي على بغداد وأمر بأقامة الخطبة  
في غيبته باسم خليفة مصر الفاطمي •

ان الجزائر والمواقع القائمة في المرتفعات غرب  
المدينة كانت محصنة على مر العصور فهي مواضع  
قوية يلجأ اليها عند الحاجة • وقد ذكر المستشرق  
موسيل<sup>(٨)</sup> « كانت عانة المعسكر السابع والعشرين  
في الطريق الذي أنشأه الملك الآشوري توكولتي  
نينورتا الثاني (٨٨٩-٨٨٤ ق م) • فقد كان  
معسكره قبالة جزيرة عانات في أرض سوخي ،  
وعانات هي عانة الحالية التي بنى جامعها الكبير

(٥) Grant (Ch.P.). The Syrian Desert. (London 1937, p. 198).

(٦) ابن حوقل : صورة الارض • ص ٢٠٧ •

(٧) ياقوت : معجم البلدان • طبعة اوروبه

ج ٣ ص ٥٩٤ : ص ٥٩٥ •

(٨) العراق في القرن السابع عشر • ترجمة

بشير فرنسيس وكوركيس عواد • بغداد ١٩٤٤

ص ١٦٤ : الملحق رقم (٢٧) عن عانة ، وهو  
منقول من كتاب :

Musil (Alois), The Middle Euphrates. (New York 1927, p. 203 ff.).

يعرف بدير « مرجيس » •  
 نسمة • وتدل السجلات الحكومية لسنة ١٩٤٦ على  
 ان نفوس القضاء ٣٥٥٤٥ نسمة يشتغل كثير من  
 رجالها بالزراعة وبالملاحة في نهر الفرات ، أما  
 النساء فينسجن العباءات الفطن والصفوف ، وهن  
 مشهورات بجمالهن<sup>(١٥)</sup> • وأهل عانة بوجه عام  
 مسلمون من السنة •

#### ٥ - منارة عانة الأثرية :

قلنا ان عانة مدينة قديمة ، ترقى أخبارها الى  
 أيام الآشوريين<sup>(١٦)</sup> ، وهي ذات بساتين ونخيل  
 يرويهما الفرات العذب • وهي تتألف من جزيرة  
 في الفرات ثابتة قديمة جدا • وفي هذه الجزيرة  
 بيوت منتشرة قليلة العدد ، يبرز من بينها منارة  
 طويلة جميلة قديمة قد زالت معالم جامعها ،  
 ويقمت هي وحدها ضاربة في الفضاء • بنيت هذه  
 المنارة بالحجارة والجص من أسفلها الى أعلاها •

وقد روعي لدى تصميمها أن تكون قاعدتها  
 مثنى الشكل ، أي انها ذات ثماني أضلاع : انظر  
 ( الشكل - ١ ) وتبلغ المساحة بين كل ضلعين  
 متقابلين خمسة أمتار كما ان طول الضلع الواحدة  
 متران ، فتكون مساحة أرض القاعدة ( ٢٠ مترا  
 مربعا ) • أما المنارة نفسها التي تعلو القاعدة ، فهي  
 كالمشور الثماني ، أي انها ايضا ذات ثماني أضلاع  
 على غرار القاعدة •

فاذا ألقينا نظرة على صورة المنارة انظر

(١٥) العراق قديما وحديثا : لعبدالرزاق  
 الحسيني ، ١٩٤٨ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ •

(١٦) Musil, p. 203 ff.)

والعراق في القرن السابع عشر ص ١٦٤ -

ويقول البكري<sup>(١٣)</sup> كانت عانة وهيت مضافتين  
 الى طسايح الانبار • وكانت الخمر الطيبة تنسب  
 اليها • فلما حفر أنو شروان الخندق من هيت حتى  
 يأتي كاظمة ، مما يلي البصرة وينفذ الى البحر ،  
 وجعل المناظر ، لعبث الاعراب في أرض السواد وما  
 يليه ، خربت عانات وهيت بذلك السبب • وينسب  
 بلدانيون آخرون هذا الخندق الى الملك الساساني  
 شابور الثاني • وهو ما كان يعرف بخندق سابور ،  
 ويقال له اليوم كري سعدي •

وفي مطلع العصور الحديثة أي من القرن  
 الثامن الى الحادي عشر للهجرة ( القرن الرابع  
 عشر الى السابع عشر للميلاد ) • كانت عانة مقرا  
 لرؤساء العشائر الذين أزيحوا نحو سنة ١٧٥٠م  
 بظهور طليعة الادارة التركسية النظامية • وأخيرا  
 أصبحت عانة مركز قضاء يلتحق بولاية بغداد •  
 ان المدينة ومنطقتها قد احتلها الانكليز سنة ١٩١٨  
 وأصبحت جزءا من العراق ضمن التشكيلات  
 الادارية الحالية سنة ١٩٢١ ، ويلتحق بها ثلاث  
 نواح وهي القائم ، جبّي ، والحديثة •

#### ٤ - سكان عانة :

ان المدينة أهلة بعشائر الغزاة من جهتها  
 الغربية حتى صحراء الشام<sup>(١٤)</sup> أما من الشرق  
 فتقطنها قبائل شمر جربة وذلك حتى الجزيرة ، أما  
 ضفاف النهر فهي البقعة المتخذة لسكنى الزراعة  
 والرعاة من الدليم • ويقطنها زهاء ١٢٧٠٠

(١٣) البكري : معجم ما استعجم • طبعة

القاهرة • ص ٩١٤ •

( الشكل - ٢ ) ألفينا ظاهرها - ما عدا القاعدة - يتألف من طبقات يعلو بعضها بعضا ، فهذه المنارة بمنطقة بثمانية نطاقات متناظرة متشابهة وفي كل وجه من الوجوه الثمانية التي يتألف منها النطاق الواحد مشكاة واحدة أو مشكاوان اثنتان •

ان هذه المشكاوات يطرّد وضعها في أضلاع المنارة على نسق معين • فهي مرة منفردة ومرة مزدوجة على التعاقب<sup>(١٧)</sup> • وكل منها ينتهي في أعلاه بأقواس مسننة على نحو ما يرى في ( الشكل - ٣ ) • ان هذه المشكاوات محاطة باطارات مستطيلة كما يبدو في الشكل المذكور •

ففي وسعنا القول ان عدد المشكاوات في هذه المنارة يبلغ ١١٢ مشكاة • ولبعض هذه المشكاوات ، فتحات ينفذ منها الهواء والنور الى الدرج الحلزوني الذي في باطن المنارة ، والى باطن القاعدة التي تتركز عليها المنارة ذاتها • وفي هذه القاعدة وهي مشمئة التصميم على ما أسلفنا ، باب يفضي الى داخل المنارة • وهو باب مستطيل الشكل ، لا زخرفة فيه وفوقه تبدأ المشكاوات التي ألمعنا اليها • انظر ( الشكل - ١ ) •

أما قمة المنارة ، أي قسمها العلوي ، فتألف من طبقتين أخريين على نسق الطبقات السفلى

المذكورة غير أن قطريهما أصغر من قطر القسم السفلي من المنارة • أما المنافذ والمشكاوات فيهما ، فملبسة بأقواس مدورة ومنبسطة « انظر الشكل العام للمنارة » •

أما عصر هذه المنارة ، فقد ذهب الباحث الآثاري أرنست هرتسفيلد<sup>(١٨)</sup> بعد مقارنته ايها بما يماثلها من بنايات تقوم في أطلال مدينة الرقة ، وامام دور ، وأطلال الاربعين في تكريت ، الى انها ترجع الى القرن الخامس للهجرة ( القرن الحادي عشر للميلاد ) •

ونسب هرتسفيلد بناءها الى بني عقيل ( ٣٨٦ - ٤٨٩هـ / ٩٩٦-١٠٩٦م ) الذين حكموا في الموصل وامتد نفوذهم الى جنوب الجزيرة وشمل وادي الفرات الاوسط •

ويقدر الارتفاع لمنارة عانة بما يقرب من ٢٤ مترا ، وذلك ابتداء من مستوى الارض المحيطة بها • وفي باطن أعلى المنارة ، كتابة عربية حديثة العهد ، محفورة في الجص الذي يغطي الباطن ، تنص على ان « صالح المحمود » ، قد أجرى بعض الترميم في هذه المنارة سنة ١٩٣٥ •

(١٨) Sarre (Friedrich) und Herzfeld (Ernst). *Archäologische Reise im Euphrat — und Tigris — Gebiet*. Bd. II, Berlin 1920; p. 319-321.

(١٧) Bell (G.L.) *Amurath to Amurath*. London 1911, p. 96.